وهي: «الرحلة الصغرى»، «الرحلة الكبرى»، «الرحلة الوسطى»، «حلة الذهب الابريز في رحلة فلسطين وبيت المقدس العزيز»، «قضية فلسطين والقدس». وقد «استطاع النابلسي أن يُبْقي الشعلة مضيئة وسط الظلام الدامس. فكان له الفضل الأكبر في تحريك الوعي القومي الفلسطيني في ذلك الوقت»(١٢).

وبعد النابلسي، اتت جماعة «إحياء التراث الفلسطيني»، لتستلم هذا اللواء منه. ذلك ان التطورات السياسية التي شهدها العصر، عام ١٧٣١ وما يليه، فرضت على القضية الفلسطينية اتخاذ منحى الدراسة والبحث. فإضافة الى حالة الركود التي كانت جاثمة على البلاد العربية، تجددت الأطماع الأوروبية للسيطرة على فلسطين وسائر البلاد العربية، فلم يجد المؤرخون العرب من سبيل للمساهمة في القضية سوى العمل على إحياء التراث الخاص بها، والمحافظة على ما أسهم به أسلافهم، وحمايته من الضياع وسط الأخطار المدلهمة.

ونذكر من جماعة «إحياء التراث الفلسطيني» اثنين، هما من خيرة أفرادها؛ إذ انهما اجادا المحافظة على تقاليد اسلافهما من العاملين في ميدان القضية الفلسطينية منذ بدايتها. الأول هو محمد بن محمد شرف الدين الخليلي المقدسي، فلسطيني النشأة، مصري الثقافة، وضع كتابه بعنوان: «تاريخ بناء البيت المقدس»، فجاء نموذجاً لنشاط جماعة «إحياء التراث»؛ اذ اعتمد اعتماداً أساسياً على المصنّف الذي وضعه مجير الدين بعنوان: «كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، «وهو المصنّف الذي صار دراسة نموذجية للقضية الفلسطينية منذ القرن السادس عشر»(١٣). واتبع المقدسي، في كتابه، التقسيمات نفسها التي سادت كتب أسلافه إمعاناً في المحافظة على التراث من حيث تشجيع الناس على زيارة فلسطين وبيت المقدس، ومن حيث بيان الأخطار التي تهددهما. فأوضح، في مقدمة كتابه، أن «المنصور المؤيد بالبرهان والسير في ساير الزمان هو من يزور فلسطين وبيت المقدس ويفديهما بالنفيس فلا عزة للمسلمين الّا بحمايتهما. فإن أُذلّت فلسطين أُذِلت البلاد العربية معها»(١٤). ثم أخذ، بعد ذلك، يسرد المحتويات، على نفس نهج السابقين له وبصورة تكاد تكون حرفية.

وظل المقدسي وفياً لقضية بلاده حتى توفي بالقدس عام ١٧٣٥، فجاء بعده مصطفى اسعد بن محمد الدمياطي، فاهتم أيضاً بإحياء التراث بالنموذجين اللذين اشتهرا في التصانيف السابقة لعصره، وهما نموذج «الفضائل» ونموذج «الرحلات»، فوضع على نمط كتب الفضائل كتابه المشهور بعنوان: «لطايف انس الخليل في تحايف القدس والخليل» فتناول فيه الكلام على حدود فلسطين ومدنها الكبرى واهميتها التاريخية والدينية، والجديد عنده، «هو وعيه لمركز وموقع فلسطين واهميتها بالنسبة للدول المجاورة لها»(١٥) ففي خاتمة كتابه، يقول: «اننا لا ننسى الشام وفضائلها وبهجتها وشرف محلها، ولكننا لا ننسى كذلك أن لفلسطين ايضاً فضائلها وشرف محلها»(١٦).

وعزز الدمياطي جهوده في جمع التراث الفلسطيني عن طريق النمط الثاني من مؤلفات المؤرخين؛ وهو الرحلات، فقام برحلة الى القدس استغرقت ستة اشهر، دوّن اخبارها الشعبيّة في مصنّف بعنوان: «موانح الأنس برحلتي لوادي القدس». واتبع، في سرد مشاهداته العينيّة، اسلوب «عشاق فلسطين» الذي سبق ان لقي رواجاً عظيماً، لدى